ولاية الانتاج

الزراعي بتغذية الشعب

— ٢ —

لحسين عفار بك

وكيل وزارة الزراعة

(المقتطف) كان موضوع الحلقة الاولى من هذا البحث العلمي النفيس (راجع مقتطف مارس ١٩٣٩ صفحة ٢٦٨ — ٢٧٥) وصف الشأن العظيم الذي تعلقه الحكومات بتغذية الشعب ثم بيان استقصاء الاغذية المختلفة التي يتغذى عليها الشعب المصري في طبقاته المختلفة وشتى انحاء البلاد. ثم بين هذه الحلقة جداول عظيمة الشأن من الناحية العلمية تحتوي على تحليل وافٍ لمختلف الاغذية من حيث ما فيها من البروتين والدهن والكربوهيدرات والوحدات الحرارية ودرجة الحموضة والقلوية وهي عناصر لا بد من معرفتها معرفة تامة لتعيين القيمة الغذائية لهذه الاطعمة. ونشرها هنا متعذر على قلتها العظيمة لانها ذات اختصاص المطولات. ولذلك ننتقل منها الى ما يليها من هذا البحث وهي الامور التي يجب توافرها لتغذية حسن التغذية في الشعب المصري وقد رأينا في نوع منها اختصار الجداول ايضاً.

إذا راجعنا هذه الجداول رأينا ان الطبقات العاملة في وادي النيل لا تعوزها الأغذية المولدة للطاقة كالنشا وكافة الحاصلات النشوية في شتى أشكالها

وقد عمد أهالي مثله بمركز تلا حيث تكثر زراعة البطاطس الى خلط البطاطس المسلوق بعجينة الذرة الشامية في صناعة الخبز وذلك من تلقاء أنفسهم ومن غير ارشاد وهم مجهلون أنهم قد أحسنوا صنعاً لان البطاطس غذاء قلوي مرجب ذو فائدة عظيمة في معادلة حموضة الاغذية النشوية كدقيق الذرة الذي يصنع منهُ الخبز

كما أنهُ لا تعوزهم الحبوب القطانية والزيوت والدهون التي يستخرجونها من مختلف الحاصلات الزيتية كالقرطم وبذر القطن والسمسم واللفت وخس الزيت

ولا تعوز أغلبهم الخضر الغضة (الطازجة) والفواكه الرخيصة بفيتامينها كالبلح والموالح والجوافة وانما تعوزهم الاغذية الحيوانية كاللحوم والألبان ومشتقاتها او ما يعادلها من الاغذية النباتية الغنية في البروتينات المركبة التي تقوم مقام بروتينات اللحوم كفول الصويا مثلاً

والقطر المصري ولله الحمد قطر زراعي لا يضارع في خصبه ووفرة مياه الري فيه وسطوع شمسه وكثرة الأيدي العاملة فيه وطاعتها وكدّها وجدّها وسعيها وراء العيش أي أنهُ يتوافر فيه

العوامل الضرورية لانتاج ما يكفي غذاء ساكنيه والاستغناء عن الواردات الاجنبية . وما كان سكان القطر المصرية في ازدياد مستمر وجب ان تكون مسألة تقديم السبل لمضاعفة انتاجنا ورجحان الامر فيها . وتضمن تغذية الشعب المصري يجب ان تتوافر العوامل الآتية

١ — وفرة الانتاج الزراعي — ٢ — تعدد أنواع الحاصلات والخضر والفاكهة ووفرتها للاستغناء بها عما يرد الينا من الخارج — ٣ — توفير الاغذية الحيوانية — ٤ — المحافظة على المحصول سواء النباتي والحيواني وحفظه من التلف في أثناء النمو والتخزين والشحن الى مكان التوزيع والاستهلاك ٥ — التوسع في الصناعات الزراعية واتقانها — ٦ — ضمان توزيعه في كافة انحاء القطر بين كافة الطبقات من غير تلف وبأسعار معتدلة لا تزيد الا يسيراً عن سعر الجملة — ٧ — عمل احصاءات دقيقة سنوية عن الانتاج

﴿ وفرة الانتاج الزراعي ﴾ تتوقف على عوامل أهمها : — ١ : توافر الارض الصالحة للزراعة ٢ : كثرة الايدي العاملة المدربة على الشؤون الزراعية — ٣ : توافر الشروط اللازمة لنجاح المحصول ٤ : زراعة الاصناف الكثيرة الغلة . ولنتكلم الآن عن كل بند على حدة

﴿ توافر الارض الصالحة ﴾ زمام أراضي القطر المصري أي وادي النيل بحسب احصاء سنة ١٩٢٩ يبلغ ٨٬١١٨٬٣٥٣ فداناً

منها منافع عمومية	٦٩٣٬١٩٧	فداناً
واراضٍ ملك الحكومة	١٬٦٠٨٬٦٧٧	»
وأراضٍ للأفراد والهيئات	٥٬٨١٦٬٤٧٩	»
وهذه المساحة مقسمة من حيث زراعتها الى :		
(أراضٍ مزروعة)	٥٬٦٠٨٬٠٠٢	فداناً منها
محاصيل وخضر	٥٬٥٠٧٬٦٢٥	»
اشجار فاكهة	٥٤٬٢٦٦	»
اشجار خشبية	٢٬٦٦٨	»
مراعٍ طبيعية	٤٣٬٤٤٣	»
(أراضٍ غير مزروعة)	٢٬٥١٠٬٣٥١	فداناً منها
منافع عمومية	٦٧٧٬٦٥٧	»
مستنقعات	١٥٬٣٧٧	»
بور	١٬٧٩٩٬١٢٥	»
(اراضٍ مقام عليها مبان أو احواش أو اجران)	١٨٬١٩٢	»

فى القطر المصري إذن ما يقرب من مليوني فدان من الأراضي البور القابلة للاصلاح وهي كافية للقيام بأود الزيادة المضطردة في السكان إلى أمد بعيد

فالأيدي العاملة الزراعية العاملة بالقطر المصري وفيرة ولله الحمد وكثير منها ولاسيما في الوجه البحري مدرب على الاعمال الزراعية العادية. ولكن الفلاح المصري ينقصه الأساليب الزراعية الحديثة. والطريقة الوحيدة لذلك هي بالتعليم والارشاد العملي — وإلى حضراتكم ما أراه من مقتضيات نهضتنا للنهوض بالزراعة المصرية

١ — يجب أن يوجه التعليم الالزامي والأولي توجيهاً زراعيًا محضاً فتكون مواد الدراسة جميعاً في موضوعات زراعية

٢ — يجب أن يكون أغلب المدارس الابتدائية مدارس زراعية ابتدائية عامة وتخصيصية بحسب الزراعة السائدة في المناطق المختلفة كمناطق الأرز في شمال الدلتا والقصب في الصعيد وصناعة الألبان في منطقة دمياط والخضر والأزهار في منطقة الاسكندرية الخ ... ومدارس لاخراج بستانيين مدربين على زراعة الفاكهة وما تتطلبه من فنون التقليم والتطعيم والطرق العملية لمقاومة الآفات والطرق الحديثة للشحن والتصدير

٣ — يجب أن يعدل نظام التعليم الزراعي المتوسط تعديلاً كليًا بحيث يكون أكثر فائدة للزراعة المصرية من الوجهة العملية الانتاجية فتقسم مدارسه بحسب التخصص إلى

أ — مدارس متوسطة لاخراج نظار العزب ويتدربون فيها على إدارة العزب ومسك الدفاتر وتنظيم العمل الخ ...

ب — مدارس زراعية متوسطة ميكانيكية لاصلاح الآلات الزراعية وادارتها

ت — مدارس زراعية متوسطة لصناعة الألبان وأخرى لتربية النحل والحرير ومثلها لكافة الصناعات الزراعية كحفظ الفواكه والخضر واستخراج الزيوت وصناعة الخمور للتصدير

ث — مدارس زراعية متوسطة للتخصص في تربية الدواجن والماشية

ج — مدارس زراعية متوسطة لفلاحة البساتين

ح — مدارس زراعية متوسطة للحاصلات الأساسية كالأرز والقطن والفلال والقصب الخ

كما أنه يجب أن يعاد تنظيم كلية الزراعة على اساس التخصص في فروع الزراعة المختلفة لتستفيد البلاد منهم إلى أقصى حدود الاستفادة

وبذلك يكون في بلادنا جيش من الزراعيين النافعين العمليين المدربين على أصول الزراعة الحديثة بأيدي اساتذة يلبون حماسة لتقدم الزراعة المصرية

اما الإرشاد العملي لوفرة الانتاج فمن خاص اعمال وزارة الزراعة وفيها الآن قسم للدعاية

والارشاد منظم على أحدث النظم بما يؤدي رسالة الاقسام الفنية بالوزارة الى كافة طبقات الزراع بما يطبعة من النشرات الفنية والمجلات الزراعية والبيطرية ومحاة زمن الفلاح والمنشورات والمجلات المصورة والنوعات المصورة بالاشرطة السينمائية الناطقة التي تعرض على جمهور الزراع بسيارات وأجهزة والدعاية بالإذاعة اللاسلكية والمحاضرات التخصصية في الأقاليم والمعارض الموسمية والمسابقات ومتاحف الاقسام وغير ذلك مما يطول شرحه

٣ — (توافر الشروط اللازمة لنمو المحصول ومجاحه) وهذه الشروط هي :—

ا — جودة التقاوي وخلوها من جراثيم الأمراض : وتعمل وزارة الزراعة على ذلك بأحدث الوسائل فأنشأت محطة لاختبار البذور على أحدث النظم العصرية وانشأت قسم الاكثار لاكثار ما ينتخب من التقاوي الجيدة لتوزع على جمهور الزراع بمعرفة القسم التجاري

ب — حسن الخدمة باستعمال أوفق الآلات الزراعية بالحرث والعزيق وقد توفق الاستاذ حامد البلقيني مدير مزرعة الجيزة سابقاً واستاذ الزراعة بكلية الزراعة حالياً الى اختراع آلات زراعية تسد احتياجات الزراعة الحديثة بأيدٍ مصرية ومواد مصرية يسهل وجودها في كل قرية

ت — حسن اختيار السماد الموافق واضافة المقدار المناسب ويقوم الآن قسم الكيمياء والزراعة النباتية بتجارب في ذلك أسفرت عن نتائج عظيمة في الحاصلات الرئيسية

ث — الزراعة في المواعيد المناسبة من أهم العوامل لضمان وفرة المحصول وتقوم الوزارة بتجارب على كافة الحاصلات

ج — توافر مياه الري وهذا من اختصاص رجال الري وقد خطت البلاد في ذلك خطوات سديدة، واضافة مياه الري في الاوقات المناسبة يعلمها الفلاح بالاختبار والممارسة

ح — حدوث الصرف وتصريفه وهذا ما تعمل الحكومة المصرية على تحقيقه ولا يمكن ضمان احتفاظ الارض بخصبها وانتاجها إلا إذا عمت المصارف ووصلت بالمصارف العامة وهذا واجب صاحب الارض

خ — زراعة الاصناف التي تقاوم المرض في المناطق المناسبة كأن تزرع أصناف القطن التي تقاوم مرض الذبول كجيزة ٧ في الارض الملوثة به وتزرع الأصناف المعرضة للذبول كجيزة ٢٦ في الارض النظيفة منه

وقد خطت الوزارة في هذا المضمار خطوات موفقة فأخرجت صنفاً من القمح يقاوم الصدأ ومرض الدودة الثعبانية وصنفاً من الطماطم يقاوم الذبول وهي في طريقها الى استنباط أصناف جيدة من القمح لمقاومة الصدأ ومن الارز لمقاومة مرض خنق السلبلة وغير ذلك

د — الاستعداد لمقاومة الآفات الحشرية والأمراض بالحقل بالوسائل الحديثة بالرش

والتحمير بالمواد الكيميوية وقد توصل قسم الفطريات الى التغلب على مرض صدإ القول والقمح بالرش بمحلول بردو والتحمير بالكبريت ومقاومة أمراض الياض بمجانين وساحيق مختلفة

لذلك يجب لضمان وفرة الغلة من محصولات وحضر وفاكهة ان يلم المزارع بطرق الحديثة المبسطة لوقاية محصولاته — ووزارة الزراعة بأقسامها المختلفة تقوم بالدعاية اللازمة لذلك بشتى الوسائل — ولكن لنجاح الدعاية يجب ان تكون أذان الفلاح مستعدة لتبولها والعمل على تنفيذها بدقة وإلا فلا فائدة منها ومقاومة الآفات الزراعية الى الآن سواء بالحاصلات أو الخضر أو الفاكهة تقوم بها وزارة الزراعة بناء على نتائج ابحاث قسمي الحشرات والفطريات وهي التي يقوم بتطبيقها في المزارع والبساتين المصابة فرعا الرش والتدخين برشاشاته ومواده الكيميوية. ومع الاسف الشديد ان أغلب الزراع — الا النادر وهذا لا حكم له — يتوسمون مثلاً في إنشاء الحدائق ولا يزودونها بما يلزم من الرشاشات والكيماويات للعلاج عند ظهور المرض لذلك تراهم يتركون الاصابة بدون علاج الى ان يستفحل أمرها وتتعذر مقاومتها فيصرخون طالبين النجدة بعد فوات الوقت من رجال وزارة الزراعة التي تعجز في غالب الاحيان عن المعاونة لتقدم الاصابة فيلومها الزراع وهم في الواقع الملومون وعلى أنفسهم هم الجانون

٩ — اختيار الوقت المناسب لحصاد المحصول والعناية في دراسة هذا شرطان أساسيان لضمان وفرة المحصول والاحتفاظ به الى أقصى مدة في المخزن. فالبطاطس مثلاً اذا قلع قبل ان يتم نضجه او لم يعتن بتقليعه يكون معرضاً لشتى جراثيم العفن

﴿زراعة الاصناف الكثيرة الغلة﴾ وهذا الموضوع من اختصاص قسم تربية النباتات وقد انتخب فعلاً أصنافاً جيدة عظيمة الغلة من القطن والقمح والذرة الشامية والرفيعة والفول والارز وغير ذلك من الحاصلات بأحدث الوسائل الفنية كالتهجين الصناعي في القطن والارز

﴿تعدد أصناف الحاصلات الغذائية والخضر والفاكهة﴾ وهذا شرط أساسي لضمان تغذية الشعب ويتضح من دراسة الاحصاءات الخاصة بمساحات الحاصلات الأساسية المختلفة ومتوسط محصول الفدان وجملة المخصص للاستهلاك والمقادير المستوردة والمصدَّرة في المدة الواقعة بين سنتي ١٩٣٤ و ١٩٣٧ ان القطر المصري يكفي نفسهُ من كافة الحاصلات علاوة على ما يصدوهُ منها ولكنهُ يستورد مقادير قليلة من القمح والحمص والترمس والفول السوداني والسمسم

أما زراعة الخضر في القطر المصري فمساحتها نحو ٢٠٠٢٨٨٩ فداناً يزرع فيها الباذنجان ٢٩٩٦ (فداناً) والباميا (٣٤٣٥) والبصل (٥٥٤١٧) والبطاطا (٢٤٨٨) والبطاطس (٨٧٧٣) والبطيخ (٣٨٣٩٥) والثوم (١١٨٦) والجزر (٧٤٧) والجيزة (٢١٣٢) والسبانخ (٦٠٢) والشمام والعجور والقات (١٤١٨٤) والطماطم (٣٤٥٤٥) والفاصوليا (٥٧٧) والفلفل (١٣٣٨) والقرع

المسني (١٦٢) وقرع كوسة (٣٧٥٩) والبرتقال (٨٥٠) والقطن (٣٦٩٩) والكمثرى أبو شوشة (٤٥٧) والكمثرى (٢٨٧٩) والتفاح (١٠٧٣) والتوبيا (٤٥٠) والمشمش (١٩٦٣) وخضر أخرى (١٩٠٥٩) ومنتجات هذه المساحة استهلكت منها داخل القطر وصدر مقدار كبير الى الخارج. أما زراعة الفواكه فمساحتها في القطر المصري بحسب تعداد ١٩٣٩ بلغت ٥٤٢٦٦ فداناً وأشهرها البرتقال والليمون الاضاليا والليمون الحلو والليمون المالح والتاريخ واليوسفي ومجموع المساحة المزروعة منها ١٧٧٣٤ فداناً. ومنها البرقوق والتفاح والتين والجوافة والخوخ والرمان والزيتون والعنب والكمثرى والمانجو والمشمش والموز والنخيل وأصناف أخرى. ويتضح من دراسة جداول إصدار الفواكه ان مقادير كبيرة من المولح والموز والبلح والعجوة والبطيخ والقاوون والشمام تصدَّر. وتستورد مقادير كبيرة من البرتقال والليمون المالح (الأضاليا) والتفاح والبرقوق والعنب والكمثرى والرمان والمشمش الفضَّ (الطازج) والمجفف والخوخ والبلح والعجوة والتين المجفف والكرز ومقادير يسيرة من البطيخ والقاوون والشمام والسفرجل

وجميع هذه الفواكه والثمار تنمو وتجود في القطر المصري عدا التفاح والكرز وكافة أنواع النخل والتين المجفف والقراصيا والمشمش المجفف وقمر الدين — فواجب مصر التوسع في زراعة هذه الأصناف للاستغناء عن الخارج كما يجب اقامة ثلاجات كبيرة لحفظ الفاكهة واختصار بالتبريد سد حاجات السوق وقت اللزوم

ولما كان البلح من الأغذية الغنية بالمواد المولدة للطاقة وبه نسبة لا بأس بها من البروتين، وهو غني كذلك بالفيتامينات. والأملاح المغذية المفيدة كأملاح البوتاسيوم والكالسيوم والمغنيسيوم والفسفور والفلور والكبريت وبه مقادير من الهيدراتيات والكتينات والحمض اليمونيك ومادة الكومارين التي تكسبهُ طعمه الذيذ المعروف ولهُ تأثير مدفيء فيختزنه من قدر كبير من المجهود الشمسي Solar energy حتى انه يوصف في الحالات التي يشكو فيها الشخص بعدم الدفء — أي للاشخاص الذين يشعرون دائماً بالبرد — فانهُ يجب تشجيع استهلاكه بين الطبقات العاملة اذ يكفي لتغذية شخص واحد منهُ ١٨٠ جراماً

لذلك اتخذ قسم البساتين بوزارة الزراعة سياسة من شأنها الاكثار من الأصناف المصرية الجيدة التي تصلح للحفظ — وتحسين الاصناف الاخرى واستيراد الاصناف الجيدة من الاقطار الخارجية. ويبلغ عدد النخيل بالقطر المصري بحسب آخر احصاء ٥٠٨٣٫٤٠٠ نخلة

وهذه المقادير لا تكفي لاستهلاك القطر ويجب ان تتضاعف حتى يتيسر للفلاح والعامل المصري ان يجعل البلح غذاءه اساسيًّا له لرخصه وجودته وهذا هو مشروع وزارة الزراعة والسياسة التي يعمل قسم البساتين على تنفيذها. فقد انتخب فعلاً احسن صنف مصري يصلح للحفظ وهو السيوي

واهتم بتجفيفه وحفظه وتعبئته على الطرق الحديثة فنجح في ذلك نجاحاً ملموساً زاد من استهلاك هذا الصنف في المدن وأصبح يصدر منه الى الخارج مقادير لا بأس بها

والاتجاه الآن هو نحو اكثار هذا الصنف وزيادة مساحته بالوجه القبلي ولما كان معظم نخيل الوجه القبلي من الاصناف البلدية المجهولة الاصل الرديئة الصنف فقد وضع القسم مشروعاً لاستبدالها تدريجياً بفسائل من الصنف البيري

وقد انشأ قسم البساتين مصنعين في سيوه البحرية لتعبئة البلح بشكل لطيف وبطرق مختلفة منها الطريقة البلدية بعد تحسينها — ولما كان البلح الجاف يوجد منه بمصر مقادير كبيرة وهو غذاء عظيم لجمهور الفلاحين وخصوصاً بالوجه البحري وشمال سينا فقد اهتم قسم البساتين بهذا الصنف وبصناعته وتحويله الى مصنوعات كالربى وقد جفف وعمل منه بلحاً كبيساً لحفظه كما يعمل سكان شمال سيوه اذ يحصدونه في الفرن وينشرونه في الشمس ثم يكبسونه في الخوص — وورد لمصر مقادير كبيرة من العجوة من العراق بثمن رخيص يجعل من الصعب علينا تصدير عجوة الى الخارج والأمل معقود على احلال العجوة المصرية محلها — ولهذا استورد قسم البساتين اصنافاً من البلح من العراق والحجاز لهذا الغرض وقد نجح بعضها بالقناطر الخيرية وهو يبشر بمستقبل باهر

هذا من جهة البلح أما من جهة الزيتون فقد كانت مصر مقتصرة على الانواع البلدية للتخليل فقط اذ لم تكن توجد صناعة تخليل الزيتون الأسود الذي يرد الينا بكثرة من بلاد اليونان كما أنه لا يزال ترد الينا الى الآن مقادير كبيرة من زيت الزيتون لذلك استورد قسم البساتين أصنافاً كثيرة من الزيتون لاستخراج الزيت ولتخليل الأخضر والاسود فنجح أكثرها نجاحاً باهراً وأخذ في اكثارها وقد حللت هذه الاصناف وبويت الى أصناف للزيت وأخرى للتخليل واختط القسم سياسة زيتونية بموجبها تغرس أصناف الزيت في مناطق معينة في البحيرة والفيوم وعلى طريق الاسماعيلية حتى السويس (وقد عمل بها خريطة) أو أصناف التخليل فتزرع في الاراضي المجاورة للمدن الكبيرة وفي مديرية الفيوم وسيستكثر من جميع هذه الاصناف لسد حاجة القطر من الزيت والزيتون المخلل الأسود والأخضر . وهناك أصناف تصلح للغرضين معاً

وستجعل منطقة مريوط والصحراء الغربية والواحات منطقة لزيتون الزيت وستغرس معظمها بالصنف الشملالي وقد انشئت فعلاً معصرتان لاستخراج الزيت احداهما في سيوه والاخرى في برج العرب وستنشأ اخرى في الجيزة وفي الفيوم قريباً وصناعة الزيتون الاسود المخلل قائمة الآن في سيوه وقد نجحت نجاحاً باهراً بفضل الاصناف التي استوردت لهذا الغرض

ويبلغ عدد اشجار الزيتون بالقطر المصري حوالي ربع مليون شجرة تعطي نحو الفي طن — ويخلل قسم البساتين سنوياً نحو سبعة اطنان من الزيتون